

المجلس الحادي والأربعون ما من به الحميد شرح كتاب التوحيد

من نواقض كمال التوحيد الأمان من مكر الله

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وحده وصالة وسلاما على من لا نبي بعده. اللهم صل وسلم وسد وبارك على النبي الحبيب محمد وعلى الله وصحابه وسلم تسليما كثيرا ثم اما بعد - 00:00:00

يا مرحبا يا ابو انس كيف الاحوال؟ مكرم قال شيخ الاسلام ابن عبدالوهاب في كتابه التوحيد باب قول الله تعالى افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. وقوله - 00:00:20

ومن يقنقط من رحمة ربه الا الضالون. لم يبوب على هاتين الآيتين والآثار التالية بعنوان واذا اذا اردنا ان نجعل عنوانا لهذا الباب يمكن ان نبوه بعض ما يقدح في كمال التوحيد - 00:00:46

الامور التي تقدح في كمال التوحيد. تقدح في كمال التوحيد. فمكر الله بالمخالفات فيما او باهل الدنيا الذين يغترون بها. هذا المكر مما يوصف به الله ليس على وجه الاطلاق وانما على وجه التقييد. فلا تقل ان من صفات الله المكر - 00:01:18

هذا خطأ. ولكن من صفات الله تعالى مكره بال مجرمين. مكره بالضالين مكره باهل الكيد من اهل الدنيا فيطلق هذه الصفة ولكن بالقييد اما الصفات التي تطلق دون قيد هي هذه الصفات التي تحمل - 00:01:50

الكامل من كل وجه. كرامة الله عز وجل. وجود الله عز وجل وملك الله الى غير ذلك اما صفة كالمكر فلا تطلق الا بالقييد فقوله تعالى افأمنوا مكر الله افأمنوا مكر الله. هذه الآية في جملة الذين - 00:02:22

تعيشون في الدنيا في امن من استدرج الله تعالى لهم فالله تبارك وتعالى مكره باهل الدنيا او باهل الضلاله انه يستدرجهم يملهم ويعطيهم ثم يأخذهم. ولذلك صح عند الامام احمد وابن ابي حاتم من حديث - 00:02:57

عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه مرفوع. ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا اذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب. اذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا - 00:03:31

على معاصي ما يحب فانما هو استدرج فانما هو استدرج. يبقى العبد يقيم على المعصية فلا يترك المعصية. وكل ما يحب من الدنيا يعطيه الله عز وجل له. هذا استدرج. ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم افأمن - 00:04:01

مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. هذا الحديث عند الامام احمد وغيره اسناد صحيح من حديث عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه مرفوعا به. وآامن مكر الله من الذنوب العظيمة. لانه ينافي كمال التوحيد - 00:04:28

ينافي كمال التوحيد. فالعبد الموحد لله عز وجل يأتي بالحسنة. او بالطاعة على خوف من الله عز وجل الا يتقبل منه ثم انه في كل احواله واقاته في ليله ونهاره يعيش على تخوف على - 00:04:58

تخوف من الله يعيش على تخوف من الله والخوف اما خوف من فوات محبوب او خوف من حصول مكره. فيخاف من الله عز وجل ان يفوت عليه محبوبا او ان يحدث له مكرها - 00:05:26

وعظيم الصلة بالله شديد الناس بمولاه قال الامام الحسن وارجو ان تقيدوا هذا القول فانه حسن. قال الامام الحسن البصري وقيدوا هذا القول فانه حسن المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف - 00:05:53

المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف. والفاجر يعمل بالمعاصي وهو امن. فتأملوا

هذا الفارق العظيم. بين من الوجل وبين فاجر متجرأ. فنسأل الله تعالى العافية - 00:06:24

قال الله عز وجل افمن اهل القرى والاستفهام هنا للانكار. والتعجب للانكار والتعجب. والمقصود باهل القرى اي بساكنيها والمقصود بالقرى الاماكن التي يتجمع فيها الناس صغرت ام كبرت؟ قلت او كثرت؟ افمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا - 00:06:58
بياتا وهم نائمون. البأس العذاب والغضب. فهم يتقلبون في المعصية ثم ينتهي يومهم ويأتي ليهم وهم غارون غافلون افمنوا ان يأتيهم الله عز وجل بعذابه وهم نائمون. سبحانه الله او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون. تأمل بياتا وهم نائمون -

00:07:37

ضحى وهم يلعبون. اذا النهار يقضونه في اللعب. والليل يقضونه في النوم ولا حظ لله عز وجل في يومهم. حتى ولو كان النهار في طلب المغفرة فطلب المعاش مباح ولا ينبغي للعبد ان يجعل مباحا مباحا. ولكن لابد ان تكون له نية. يتحول - 00:08:17
اول بها المباح الى طاعة وقربة الى الله عز وجل فكما قلت في غير مرة ان المباح بالنية الصالحة ينقلب الى قربة وعبادة. افمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله - 00:08:51

والله الا القوم الخاسرون قوله سبحانه ومن يقنت من رحمة ربه الا الضالون قال الراغب الاصفهاني القنوط اليأس من الخير الخنوط اليأس من الخير. اليأس من الخير. والمقصود بالخير هنا كل ما يمد الله تعالى به العبد من سبب هو يحبه - 00:09:14
كالهداية والتوفيق والولد والمال والنجاج والفالح والرياح والجنة والمغفرة الى غير ذلك فكل من يأس من نعمة الله عز وجل فهو قانت. رجل يقول لك ولماذا اذاكرا؟ انا اعلم اني مهما ذاكرت سارسب. اذا هذا يسمى ماذا؟ قنوط. يقول - 00:09:58
قل مهما تزوجت فلن انجب. هذا قنوط. والقاطن غالبا هو شاك في قدرة الله عز وجل. وهو ظنين بالله. اي عند سوء ظن بالله عز سيء الظن بالله سبحانه عليه الصلاة والسلام - 00:10:34

عليه الصلاة والسلام ولذلك لو نظرنا معنى الضلال في كتب المعاجم اللغوية نجد ان الضلال اعناء الانحراف عن المنهج او القصد. الانحراف عن المنهج او القصد. والمقصود وبالمنهج منهج الاستقامة. ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا. سواء كان ذلك - 00:11:01
انحراف كبيرا او صغيرا. كثيرا او قليلا. عمدا او سهوا. قصد او خطأ فكل انحراف يسمى ذلك ضالا. هذا هو المعنى اللغوي الموجود. في كتب مفردات الالفاظ اللغوية والشرعية. هذه المعاني يمكن ان تتقيد استعمالا - 00:11:39

يمكن ان تتقيد استعماله. فمثلا لو ان انسانا زل في لفظ فمن حيث اللغة يمكن ان يسمى ذلك ضالا ويمكن ان يسمى الانسان ضلا باعتبار شيء انت تظنه فيه وهو ليس كذلك - 00:12:16

هذا اقول من باب الاستعمال اللغوي. اما عند الاستعمال العرفي فلا بد للامر ان يكون منضبطا. فان الضلال من الاسماء الشرعية التي لا يجوز ان تتنسب الى معين الا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع - 00:12:46
فالضلال كالبدعة والاتفاق والكفر والشرك وكالزندة هذه كلها الفاظ شرعية والفاظ قادحة فالفاظ القدر الشرعي لا تلتصق بمعين الا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع اما اطلاقها فيمكن ان يكون اطلاقا عاما. من فعل كذا فهو مبتدع. الفعلة الفلانية - 00:13:14
سائلها ضال ولكن لا نعین الا بعد هذه القاعدة. وهنا يجب ان نفرق بين الاستعمال اللغوي والاستعمال العرفي. فالضلال يطلق وعلى كل مخالفة صغرت او كبرت كثرت او قلت كان العمد فيها او كان القصد كانت الغفلة - 00:13:51

فيها او كان العمد هذا استعمال لغوي. اما الاستعمال العرفي وهو انزال الالفاظ على المعينين فهذا باب اخر. وهنا يأتي الخطأ عند بعض طلبة العلم عند عندما يطبقون الالفاظ اللغوية التي لها استعمال شرعي على - 00:14:21

معينين دون ضابط. هذا هو الخطأ وهذا هو اللبس. ومثله تماما الفاظ الوعيد الشرعي لا يدخل الجنة نهائ. من غشنا فليس منا. هذه كلها الفاظ وعيد ولكنها ماذا؟ عامة. والفاظ الوعيد العامة لا تنطبق على المعينين الا بضوابط - 00:14:51

ومثلها ايضا الفاظ التكفير والتفسيق والتبديع الى غير ذلك. فهذا الامر لابد ان يعلم حتى لا نقع في ذلك اللبس. لان هذه المسألة مزلة قدم وموطن وحل من سلكه دون دراية زل فيه ايماء زلل. فقول الله عز وجل - 00:15:21
من يقنت من رحمة ربه الا الضالون. القنوت اذا كان اليأس من الخير بهذا المعنى قال فان هذا القنوت يقابل ماذا؟ يقابل الامن من مكر

الله وهذا ايضاً ذنب عظيم قادح في كمال التوحيد. اذا عندنا الامن من مكر الله - 00:15:51

والقنوط من رح الله كالاهم ذنبان عظيمان. قادحان في كمال التوحيد. والمؤمن لا يقع في اي منهما. لا تيأس من روح الله. ولا تكن امنا من مكر الله لا تكن هذا ولا تكن ذاك. قوله تعالى ومن يقنت من رحمة ربه الا الضالون - 00:16:21

هذا في قصة ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. عندما مسه الكبر وانظر الى جمال الفاظ القرآن. عندما مسه الكبر عندما مسه الكبر كأن الكبر هذا داء يمس الناس ولابد لكل واحد ان يمس بهذا الداء. من ذا الذي يستعصي على ذلك الداء؟ كل الناس - 00:16:51

لابد ان تمس بهذا الداء. تكون شابا فتيا قويا ثم تمتد بك السنون كن لتدخل في طور الكبر. لما مسه الكبر وجاءته الملائكة تبشره قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فيما تبشارون؟ تعجب من - 00:17:27

في ذلك الامر جرت العادة ان الناس عندما يسنون ويشيخون ذكرهم واناثا ينقطع الامل في الذرية. ده مسألة لا يمكن لا يمكن رجل كبير مسن وزوجته مسنة كبيرة يطمعان في الذرية. فابشرتموه - 00:17:57

وتأمل الكلمة البشارة هذه الكلمة في كل مشتقاتها تدل على معانٍ محمودة. الباء والشين والراء بشر وبشارة وبشري ومبشر وماذا وبشير ما تقوليش بشار. فكل هذه المعاني معاني طيبة. ومعاني مباركة. قال ابراهيم - 00:18:27

عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. قال ابشرتموني على ان مسني الكبر على هنا فيها معنى السبب ليس فيها معنى الشرط. لأن على يمكن ان تأتي بمعنى السبب ويمكن ان بمعنى الشرط - 00:19:06

عندما اقول زوجتك ابنتي على كذا اذا على هنا شريطة كذا. ومنه قول الله عز وجل في قصة موسى آآ قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين ايه؟ على ان تأجرني ثمانى حجج. اي شريطة ان - 00:19:28

فاجرني ثمانى حجج. وعلى هنا في هذه الآية فيها معنى السبب والعلة قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فيما تبشارون؟ هذا استعجب قالوا بشرناك بالحق وسميت هذه البشارة حقا لأنها من الله عز وجل. فالله تعالى - 00:19:57

والذي امر بذلك فهي حق لا تردد فيها. لا يمكن ان تختلف قالوا بشرناك بالحق فلا تكون من القاطنين. اياك ان تكون من القاطنين اليائسين من رح الله فرد ابراهيم فقال ومن يقنت من رحمة ربه الا الضالون - 00:20:34

عن ابن عباس رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبر ثائر سئل عن الكبائر. والكبائر من الكبر الكبائر من الكبر. مفردتها كبيرة على وزن ثعيلة. وصف من الكبر. بمعنى الضخامة - 00:21:03

فالكبائر هي عظام الذنوب. واختلف اهل العلم في حدها اختلافاً بينة والذى عليه بعض المحققين هو جيد ان الكبير ما كان فيها حد في الدنيا او وعيid في الآخرة فسئل النبي عليه الصلاة والسلام عن الكبائر. هل الكبائر محدودة ام لا حد لها - 00:21:36

ولا عدد هناك الفاظ ان الكبائر سبعة وزيادة بانها تسعه وزيادة في بعض في الاحيان الى العشرات بل الى المئين. والامام الذهبي عليه رحمة الله. يا نور رادين الامام الذهبي - 00:22:10

له كتاب في الكبائر. وهذا كتاب جيد نافع لا سيما لاخواننا الشباب. الذين هم في بداية طريق كتاب جيد وبسيط وجميل وطريف. سئل النبي عليه الصلاة والسلام عن الكبائر فقال عليه الصلاة والسلام الشرك بالله. الشرك بالله. لأن الشرك بالله سوء - 00:22:35 قن برب العالمين. الشرك بالله سوء ظن برب العالمين. بل انه هضم لمقام الربوبية كما ذكر شيخ الاسلام ابن القيم. بل انه تنقص للالوهية يبقى هضم للربوبية وتقص للالوهية وهو ايضا سوء ظن برب العالمين - 00:23:06

الشرك بالله واليأس من روح الله اليأس من روح الله وروح الله تحمل على معنى الفرج والاحسان والجود والكرم هذا كله فيه ايمان روح الله كما في قصة يوسف انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون - 00:23:36

واليأس من روح الله واليأس هنا قطع الرجاء والامل. اليأس قطع الرجاء والامل. واسأة ساعة الظن بالله. يبقى اليأس من روح الله الانسان لا يرجو. ما ييقاش لا عنده لا رجاء ولا عنده امل. وقطع - 00:24:06

والامل فيما عند الله هذا سوء ظن برب العالمين. يا الهي! يعني الانسان لابد ان يحسن ان الظن بربه وان يعظم رجاؤه بما عند الله. والا ينقطع ابدا عن طريق الله - 00:24:30

ثم الكبيرة الاخيرة والامن من مكر الله. والامن من مكر الله. وقلت مكر الله ده استدرج الله تعالى العبد فيزداد في الغفلة ثم يأخذه الله تعالى وهو سادر ونسأل الله تعالى العافية - [00:24:53](#)

هذا الحديث اسناده حسن. وذكر بعض اهل العلم ان الوقف به اشبه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اكبر الكبائر الاشراك بالله اكبر الكبائر الاشراك بالله. والامن من مكر الله. والقنوط من - [00:25:18](#)

الله واليأس من روح الله. وهذا الاثر الموقوف اثر اسناده صحيح عن عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه. وهذا الاثر وما قبله وان كان موقوفين على صحابيين لكن مثلاهما يحمل على معنى - [00:25:50](#)

اذ لا يمكن اثبات هذا المعنى عن طريق الرأي والاجتهاد. وانما هو شبيه بما يتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. واختتم بقول الله عز وجل وذكر بعض اهل العلم انها في عثمان رضي الله تعالى عنه وهو قول الله عز وجل امن هو قانت - [00:26:18](#)

اناء الليل ساجدا وقائما. يحذر الاخره ويرجو رحمة ربه يحذر الاخره ويرجو رحمة ربه. فالله تعالى اسأل ان يجعلنا من الذين يجمعون بين حذر الاخره ورجاء رحمة الله. وان يملأ قلوبنا ايمانا ويقينا وحياتنا علما صالحا - [00:26:48](#)

وعملها متقبلا وان يجعلنا من جملة الذين يستمدون القول فيتبعون احسنها - [00:27:18](#)